بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

خميس العهد

في هذا اليوم، أعطانا السيد المسيح عطيتين:

في الصباح، كسر جسده، وقال لنا: "خذوا كلوا، هذا هو جسدي. خذوا اشربوا، هذا هو دمي"

وكانت العطية الثانية، التي لا تقل عنها، لا تقل في تعزيتها، وفي قوّتها، وفي ضرورتها لخلاصنا، هي صلاة السيد المسيح في ليلة الجمعة.

- العجيب، أنه عندما ندرس ترتيب أسبوع الآلام، ونطبقه على الهيكل في إسرائيل، سنجد توافقًا عجيبًا جدًا

هيكل اليهود قديمًا، كان فيه دار تُسمّى الدار الخارجية، مثل فناء الكنيسة

وجزء داخلي مثل الذي نجلس فيه الآن، يُسمّى القدس يدخله الكهنة كل يوم ليقدّموا البخور صباحًا ومساءً

وجزء داخلي مثل الهيكل، يُسمّى قدس الأقداس، يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة بدم الذبيحة.

- **يوم أحد الزعف**، وقفنا مع الجموع في الدار الخارجية نهتف: "أوصنا يا ابن داود"، "خلصنا يا ابن داود"، "أوصنا في الأعالي".

- **يوم الإثنين** تقدمنا خطوة إلى الأقداس، فدخلنا إلى القدس وهو مكان دخول الكاهن لرفع البخور، البخور هو الصلاة. يوم إثنين البصخة رأينا اقتدار الصلاة في فعلها، فبكلمة من المسيح يبست التينة، تعجب التلاميذ، قال لهم: "كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه"

- **يوم الثلاثاء**، تقدمنا خطوة أكثر إلى الأقداس، فدخلنا إلى قدس الأقداس.

قدس الأقداس هو تابوت العهد، وكان عليه اثنان من الكاروبيم، وكان الله يتكلم مع موسى من هذا المكان، وكان يُدعى "الشاكيناه" (سُكنى الله). في يوم الثلاثاء جلسنا تحت قدمي المسيح المعلّم ليكلمنا.

حيث أن سُكنى الله الحقيقية لم تكن في تابوت، بل منذ أن أخذ جسدًا، سكن الله في وسطنا وسمعنا صوته وفتح فاه وعلّمهم.

- **يوم الأربعاء**، لم نكن نعرف: هل نحن في الجسد أم في الروح؟ لقد حُملنا إلى الفردوس الذي صعد إليه بولس الرسول ولم يعرف كيف يصفه. قال: "رأيت وسمعت"، "كلمات لا يُعبّر عنها". هذا كان يوم الأربعاء، يوم الصمت، يوم التأمل العجيب في محبة الله للإنسان، والإنسان الذي بادله هذا الحب في شخص مريم التي كسرت قارورة الطيب. فصمت اللسان، وعجز عن التعبير بالكلمات.

- **يوم خميس العهد**، حُملنا على أجنحة الروح، حُملنا لا إلى الفردوس فقط، بل إلى السماء عينها. الموضع الذي لا يدخله أي كائن ذي طبيعة بشرية. دخلنا السماء محمولين بالروح القدس، لكي نسمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يليق للإنسان أن يتكلم عنها، إلا ابن الإنسان. في يوم الخميس سمعنا حديثًا بين الآب والابن. سمعنا الله يُحدث ذاته.

وحين أنصتنا إلى الحديث، وجدنا أننا نحن موضوع الحديث. وجدنا أن الثالوث القدوس يتحدث عن أمر يخصنا. فأنصتنا، وسمعنا الكلمات العديدة جدًا التي نطق بها مخلّصنا. وأراد المسيح أن تكون هذه الكلمات علامات، لكي نعرف أن موضوع خلاصنا هو موضوع انشغال الثالوث.

ربنا يسوع قضى ثلاث سنين ونصف يعلم ذاته للعالم. أما اليوم، اليوم فقط، فكان إعلان المسيح ذاته لخاصته. اليوم قال المسيح مجموعة من الأحاديث كانت لتلاميذه فقط.

الحديث الأول كان في نهاية يوحنا الإصحاح الثالث عشر وبداية الإصحاح الرابع عشر. وكان ذلك في العلّية، بعد أن أسس جسده، وبعدما خرج يهوذا، بدأ ربنا يسوع حديثه الوداعي الأول مع تلاميذه. وانتهى الحديث الأول بكلمة السيد المسيح: "قوموا، ننطلق من ههنا".

ومن هنا يبدأ الحديث الثاني في يوحنا ١٥ ويوحنا ١٦، وهو حديث جرى في الطريق
خرج السيد المسيح من العلّية متجهًا إلى جبل الزيتون، وفي الطريق تحدث مع تلاميذه، وأثناء السير، عبر ربنا يسوع على الهيكل، وكان في الهيكل كَرمَة ذهبية كبيرة جدًا. فلما وصل يسوع إلى الهيكل ورأى الكرمة، أشار إليها وقال لهم: "أنا هو الكرمة الحقيقية، وأبي الكرام."

ثم دخل ربنا يسوع إلى داخل الهيكل، وهناك كانت الصلاة الوداعية في يوحنا ١٧. وليس هناك مكان أقدس من الهيكل لكي تُقال فيه هذه الصلاة. فهذه الصلاة قالها ربنا يسوع في داخل الهيكل، والدليل على ذلك ما ورد في إنجيل معلمنا القديس يوحنا في الإصحاح الثامن عشر، بعد أن ذكر الصلاة الوداعية، حيث قال: "قال يسوع هذا، وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون، حيث كان بستان، دخله هو وتلاميذه" إذاً، الصلاة في يوحنا ١٧ لم تكن في البستان، بل كانت في الهيكل.

فلنتقدم لنسمع هذه الصلاة. وإذا كان الله قد قال لموسى عندما رأى العليقة: "اخلع نعليك من رجليك"، فعلينا نحن أيضًا أن نخلع كل الاهتمامات الأرضية، وكل الانشغالات بالعالم، نضعها جانبًا الآن، لنسمع كلمات السيد المسيح، نتقدم كما قال معلمنا القديس بولس الرسول: "مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي" (عب ١٠ : ٢٢) . نتقدم بإنصات ووعي، لنسمع الكلمات التي قالها السيد المسيح.

نحن مديونون، بالكثير جدًا جدًا للقديس يوحنا، لأنه هو الذي حفظ هذه الكلمات وكتبها لنا. نشكر الروح القدس كثيرًا، لأنه هو الذي وضع هذه الكلمات في قلب ولسان القديس يوحنا ليدوّنها لنا. ونشكر الكلمة الإلهي – الرب يسوع – لأنه قال هذه الكلمات من أجلنا. نشكر الله الآب، لأنه سمع هذه الصلاة واستُجيبت.

لقد صلى، صلاة لا تقل أهمية عن عطية الصليب، ولا عن جسده ودمه. عطايا الله كلها غير محدودة. لا توجد عطية أعظم من أخرى. فصلاة السيد المسيح اليوم ضرورية جدًا جدًا جدًا لخلاصنا.

* هذه الصلاة، لكي نستوعب ولو جزءًا بسيطًا من معانيها، سنقسمها إلى ثلاثة أجزاء:

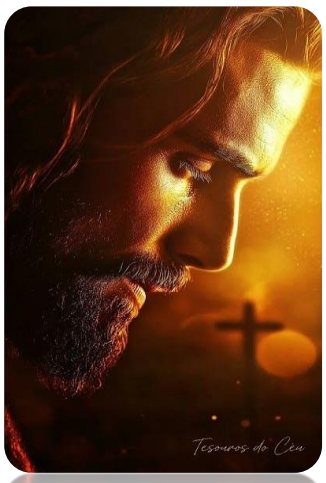

١. الجزء الأول: صلاة خاصة بالمسيح نفسه
٢. الجزء الثاني: صلاة خاصة بتلاميذه
٣. الجزء الثالث: صلاة خاصة بالكنيسة

* الجزء الأول، من العدد ١ إلى العدد ٥ هي صلاة خاصة بالسيد المسيح.

في العدد الأول: "تكلم يسوع بهذا، ورفع عينيه نحو السماء وقال...."
المسيح، رئيس كهنتنا الأعظم، حاملنا في قلبه، وحاملنا في فكره، كما كان رئيس الكهنة يحمل على صدره اثني عشر حجرًا منقوشًا عليها أسماء الأسباط الاثني عشر، ويحمل على كتفيه حجرين، على كل حجر أسماء ستة أسباط، وكان يدخل ليشفع في الشعب. كذلك ربنا يسوع، رئيس كهنتنا الأعظم، دخل ليشفع فينا أمام الآب.
- إن الرمز في العهد القديم كان يُظهر أن رئيس الكهنة، قبل أن يدخل ليشفع في الشعب، كان لا بد له أولًا أن يقدّم ذبيحة عن نفسه، لأنه خاطئ. فيقدّم الذبيحة عن نفسه أولًا، ثم يدخل ليقدّم ذبيحة عن الشعب.
- أما رئيس كهنتنا، فهو قدوس، قد انفصل عن الخطاة، بلا خطية.

* إن كان رئيس الكهنة في العهد القديم محتاجًا إلى ذبيحة عن خطاياه، فالمسيح، لأنه قدوس وبلا خطية، فذبيحته كانت إخلاء ذاته

هذه هي ذبيحته: أنه، وهو مساوي للآب في الجوهر، وهو والآب واحد، قَبِل أن يُخلي ذاته من مجده، ويُوجد في الهيئة كإنسان، تلك هي الذبيحة التي قدّمها

فتقدّم المسيح، وقال "أيها الآب، قد أتت الساعة. مجد ابنك، ليمجدك ابنك أيضًا"

قد أتت الساعة! ما هي هذه الساعة؟ هي ساعة صلبه، وأيضًا ساعة قيامته.

هذه الساعة، كانت في فكر السيد المسيح منذ لحظة تجسده، لم تغب عن عينيه لحظة

- منذ ثلاث سنين ونصف، حين حضر عرس قانا الجليل، وطلبت منه أمه مريم العذراء أن يحوّل الماء إلى خمر، قال لها: "لم تأتِ ساعتي بعد"

- في يوحنا ٧، حين طلب منه إخوته أن يصعد إلى عيد المظال، قال لهم: "وقتي لم يُكمل بعد"، هو يعرف الساعة تمامًا.

- ولما اقتربت الأحداث، وكان في البستان، قال: "الآن نفسي قد اضطربت، فماذا أقول؟ يا أبتاه، نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة".

- حين إقترب يهوذا ومعه الجموع، قال: "الساعة قد أتت"

- حين أُلقي القبض عليه، قال لهم: "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة"

فما هي هذه الساعة؟ إنها ساعة صلبه وقيامته

* وماذا يطلب الرب يسوع في هذه الصلاة؟

يقول: "مجد ابنك، ليمجدك ابنك أيضًا"

وفي العدد الخامس يقول: "والآن مجّدني أنت، أيها الآب، عند ذاتك، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم"

عندما جاءت الساعة طلب السيد المسيح أن يسترد مجده، أن يسترد مجد لاهوته الظاهر في غلبته للموت، وصعوده إلى السماء، وجلوسه عن يمينك، أيها الآب

* قد تسأل: ألم يكن المسيح، في تجسده، قد أخلى ذاته؟

نعم، هو أخلى ذاته، لكن كانت هناك إشراقات لمجد لاهوته، حتى من وراء حجاب الجسد

- ربنا يسوع عندما وقف وقال" :من منكم يُبكتني على خطية؟" أليس هذا مجدًا؟!

- إنه قدوس وفي أعماله كان يُعلّم كمن له سلطان – وهذا أيضًا مجد

- المعجزات التي صنعها، كانت تظهر قوته واقتداره

- في لحظة القبض عليه في البستان، عندما سألهم: "من تطلبون؟" وقالوا: "يسوع"، أجاب: "أنا هو" – سقطوا على الأرض فكانت إشراقة من مجد لاهوته.

* نعم، المسيح أخلى نفسه، لكنه، من وراء حجاب الجسد، كان يُظهر مجده

- "أظهر مجده، فآمن به تلاميذه" (يو ٢ : ١١)

- على جبل التجلي، ظهر مجده

في غلبته للموت، وصعوده إلى السماء، وجلوسه عن يمين الآب، استردّ المسيح مجده، الذي كان له قبل إنشاء العالم.

* وقد تسأل: هل طلب المسيح المجد لأجل ذاته؟

يقول المسيح: "مجد ابنك، ليمجّدك ابنك أيضًا"

لأن في صعودي وجلوسي عن يمينك، يظهر للعالم كله أن الخلاص بدأ من الآب، وانتهى عند الآب

هكذا يُمَجَّد الآب. هذه هي الحياة الأبدية:

"أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته"

* ما هو الخلاص الذي صنعه السيد المسيح؟

أنه وهب البشرية حياة أبدية، لكن التمتع بهذه الحياة الأبدية يتطلب الإيمان بأن يسوع هو ابن الله، الظاهر في الجسد، المصلوب عن خطايانا، القائم من بين الأموات، الصاعد، الجالس عن يمين الآب.

* ما هي الحياة الأبدية التي من أجلها تجسّد المسيح، وصُلب، وقام؟

هي حياة لا تنتهي، ليست مجرد مدة لا تنتهي، بل نوع خاص من الحياة

فمن الممكن للإنسان أن يحيا حياة أبدية وهو في عذاب، وهذه هي نهاية الأشرار

لكننا نحن أُعطينا حياة أبدية، من نوعٍ مختلف:

- حياة فوق الجسد
- حياة فوق الحسيات
- حياة فوق الماديات
- يحيا الإنسان حياة الله
- يحيا الإنسان شريك في طبيعة الله

هي فرح دائم، فرح لا ينقطع، وسلام الله الذي يفوق كل عقل، حياة في حضرة الله

الحياة الأبدية ليست مجرد شيء ننتظره بعد الموت، ولا هي حالة سنعيشها بعد أن نخرج من الجسد

ليست "غيبيات" كما نظن بل هي حياة نتمتّع بها على الأرض.

* كيف نتمتع بالحياة الأبدية على الأرض؟

- أحيانًا يقرأ الإنسان كلمة في الإنجيل، فتلمس الكلمة قلبه، ويشعر بفرح لا يُنطق به –**هذا عربون صغير من الحياة الأبدية.**

- يكون الإنسان في وقت الصلاة، لا يشعر بالوقت، ولا يشعر بالناس، ويريد أن يمتد به الزمن ولا ينتهي– كأن لا أحد حوله - **إنه عربون بسيط من الحالة الأبدية.**

- تسمع كلمات ربنا في كتاب أو عظة، وتشعر أن قلبك يلتهب بمحبة المسيح، وتشعر أنك محمول على أجنحة الروح، لا تسير على الأرض، **إنه عربون بسيط من الحالة الأبدية.**

بعض الآباء عاشوا هذه الحالات، ساعات، وأيام، بل وبعضهم عاش غربته كلها متمتعًا بالحياة الأبدية على الأرض

إذًا، هذه هي النقطة الأولى في صلاة السيد المسيح
بعد أن تمّم الفداء، وقف يطلب من الآب أن يسترد مجده
وما هو الفداء الذي صنعه؟ هو تمتعنا بالحياة الأبدية

* الجزء الثاني من الصلاة هو طلبة السيد المسيح من أجل تلاميذه:

طلب لهم طلبتين:

١. الطلبة الأولى في عدد ١١ "احفظهم"
٢. الطلبة الثانية في عدد ١٧ "قدّسهم"

فلنتأمل المشهد الآن:

السيد المسيح واقفًا يصلي من أجل تلاميذه الضعفاء، وهو يعلم تمامًا أن فيهم من سينكره، ويعلم أنهم سيتركوه ويهربوا، ومع ذلك يصلي لأجلهم الآن.

السيد المسيح لم ينظر إلى ضعفهم الحالي، بل رأى فيهم ثمر الإيمان الذي سيظهر فيما بعد
يا له من راعٍ صالح!
تقول في صلاتك : أنا متعب يا رب من خطايا نفسي؟
المسيح يقول لك :أنا قادر أن أقيم منك قدّيسًا، أنا قادر أن أرفعك من المزبلة
فكلّما كنت ضعيفًا، كلّما تمجّد المسيح فيك أكثر، ولهذا السبب هو يفرح بك
وهكذا يُظهر المسيح اقتداره وقوته ومجده في الآنية الضعيفة، فيقيم منها آنية للكرامة.

*** السيد المسيح يفرح بنا رغم ضعفنا، لسببين:**

أولًا: لأننا عرفناه "الآن علموا"، عرفنا وميزنا أنه هو الله الظاهر في الجسد، ابن الله الذي أحبّنا وأسلم نفسه لأجلنا.

ثانيًا: لأننا قبلنا كلامه "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم، وهم قبلوا"
المسيح يفرح بنا حينما نقبل كلمته، حينما نؤمن، ونتمثل بكلامه، ونحيا به.
في الوقت الذي يرفضه فيه العالم، تقبله الكنيسة، وتؤمن به الكنيسة وتُعلن: "أنت هو ابن الله"

فإذا سألت المسيح: "لماذا تصلي لتلاميذك؟"
يجيب: "لأنهم حفظوا كلامي، وعندما حفظوه صاروا مبغضين من العالم، صاروا غير منتميّين له، صاروا مختلفين عن الناس، صار لهم فكر ومبادئ وحياة مختلفة عن حياة العالم، وهذا ما جعلهم موضع عداء من العالم.

السيد المسيح تشبه بنا في كل شيء، فبينما نمر نحن بالآلام والاتهامات والظلم، كان هو يعاني نفس ذلك وأكثر.
- اتُهم المسيح ظلمًا بأنه يفسد الأمة، ولم يكن هناك دليل، وحدث له ما يشبه التجديف.
- آلام المسيح كانت عظيمة، لكنه احتملها كلها لأنه كان يتفهم ضعف الإنسان وحاجته للخلاص

* السيد المسيح اجتاز كل معاناة الإنسان على الأرض وكان يعرف تمامًا كل ما سيمر به التلاميذ لذلك كان ضروري جدًا أن يصلي لأجلهم: "احفظهم في اسمك، احفظهم من الشرير" الآية ١١ ، ١٥
"احفظهم في اسمك" يقصد احفظهم في اسم الله القادر على كل شيء، الله المحب. هذا هو اسم الله الذي يحفظنا.

* سيحفظنا وسط شرور العالم؟ الله قدير يحبنا، يشفق علينا، يرثي لضعفاتنا وسقطاتنا.
هذا هو الإعلان الذي أعلنه يسوع المسيح، هذا الحفظ الذي سنحفظ فيه. أن الله يحبنا، أن الله يتعامل معنا كما يترأف الأب مع أولاده.

*لذلك يجب علينا أن نعيش وسط العالم كشهود للمسيح، نور وملح يري الناس المسيح فينا.
لا نتعامل بأسلوب العالم، بل نتعامل بأسلوب المسيح. العالم يريد أن يرى فينا يسوع، وثق أنه سيحفظك وسط التيار، يسوع في صلاته طلب أن نكون محفوظين في اسمه، ويكون لنا فرح كامل.

في وسط الألم، في وسط التعب، في وسط الضيق، في وسط اضطهاد العالم للكنيسة، الكنيسة تتمتع بفرح المسيح الكامل فيها وتكون محفوظة في اسم الله .

هذا هو الصليب، هذا هو وعد المسيح لنا، وعد أنه لن يرفع الضيقات، لكن في وسط الضيقات نتمتع بفرحه، سنكون متألمين، لكن ننظر على المسيح المصلوب ونتعزى وننسى الألم، ننسى التعيير.

*لذلك فإن الركائز التي سيسند بها السيد المسيح كنيسته هي:

- كنيسة محفوظة في اسم الله، اسم المحبة، اسم الأبوة.
- كنيسة محفوظة في فرحه رغم الآلام، رغم الضيق.
- كنيسة عندها كلامه "أنا قد أعطيتهم كلامك".

* الجزء الثالث من الصلاة هو طلبة السيد المسيح من أجل الكنيسة من العدد ٢٠ حتى العدد ٣٦:

"لست أطلب من أجل هؤلاء فقط، بل أيضًا من أجل الذين يؤمنون بي".
السيد المسيح يرى الأجيال، السيد المسيح لم تحصره جدران الهيكل، لكنه يرى ملايين البشر آمنوا بكلماته يصرخون في الأرض: "يا أبانا" ثمرة كرازته، ثمرة صليبه.

فيصلي "لست أطلب من أجل هؤلاء فقط"، أي هؤلاء التلاميذ فقط، لا، بل أيضًا من أجل كل الذين يؤمنون بي.

* أنت بشكلك وباسمك في ذهن المسيح، في هذه اللحظة شاهد المسيح أجيالًا تؤمن باسمه، وشاهد كل واحد شخصيًا "دعوتك باسمك أنت لي"
عجيب يا ربّي، أنك ذاهب إلى الصلب!
لكنه يريد أن يعلمنا أن الإنسان لا ينحصر في ألمه، بل يتجاوز ألمه بأن ينظر إلى الناس، ينظر إلى الآخرين، يخرج من ذاته.
فالمسيح لم يكن محصورًا في آلامه، لقد طلب للكنيسة طلبتين
١. الطلبة الأولى التي طلبها السيد المسيح من أجل الكنيسة "أن يكون الجميع واحدًا".
ليس معنى الوحدة أن نخضع جميعًا لرأي واحد فقط، بل وحدانية المسيح قال عنها "ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد"
المقصود وحدانية على مثال الثالوث، الثالوث هو تميز، لكن في اتفاق

* ما المقصود بوحدانية الكنيسة التي صلّى من أجلها السيد المسيح؟؟
الوحدة الحقيقية هي أن نعمل في محبة، نعمل عملًا واحدًا، يكون هدفنا هدفًا واحدًا.

٢. الطلبة الثانية التي طلبها السيد المسيح من أجل الكنيسة هي أن نكون معه. في العدد ٢٤ صلى "أيها الآب، أريد أن الذين أعطيتني يكونوا معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني"
كنت أظن أنني من يتبع المسيح، أنا الذي أشتهي مجد السماء، أسعى له، لكن الله يريدنا أن نكون معه
هذه الطلبة ألا تستحق منا الشكر

ولإلهنا المجد دائمًا، أبديًا آمين